الفصل الثانى

فى أرض التوابل والغرائب
« جولة فى دول الشرق الأقصى »

ألمانيا .. رجل أوروبا القوى

obeikandl.com

obeikandl.com

زيارة لبيت جوته

فى منزل شاعر ألمانيا العظيم جوته رأيت مأساة شعراء وأدباء بلادى !!

●● ففى مدينة فرانكفورت حرصت على زيارة بيت جوته . بعد أن رأيت بيت الموسيقار العظيم بيتهوفن فى مدينة بون . وبيت جوته يقع وسط الحى التجارى الشهير فى المدينة العريقة . ووجدت حتى اهتمام ألمانيا ــ الشعب والحكومة ــ بأن أصبح هذا البيت لايمثل حياة شاعرهم العظيم ، بقدر ما أصبح البيت يمثل عصر جوته ، أو ألمانيا خلال عصر جوته . .

●● مثلا . . وجدت كل اللوحات الجدارية وغيرها تزين جدران الغرف ، وحتى السلالم تمثل مدينة فرانكفورت كما كانت تماما خلال عصر وحياة جوته . ووجدت العملات المعدنية التى كانت متداولة فى عصره بين عامى ١٧٤٢ و١٧٦٤ . ولأن الرجل كانت تربطه الكثير من الوشائج مع الحضارة الرومانية وجدت لوحات لروما القديمة . . وما صارت إليه فى عصر النهضة وما بعده . . ووجدت فى الطابق الأرضى الأطباق والملاعق والشوك التى كان يأكل بها . . حتى ساعته أيضا ومدفأته أيضا ! . .

●● ووقفت طويلا أمام مكتبة جوته لأعرف ماذا كان يقرأ . . وكيف عرف العالم من خلال الكتب ، على يمين المكتبة نتيجة حائط تتوقف عند عام ١٧٤٩ هو عام مولده بينما توفى عام ١٨٣٢ ، ثم قاموس للغة الإيطالية ، ومجلد عن روح لويس بالفرنسية وتاريخ الحضارة الرومانية باللاتينية فى ٣ مجلدات ضخمة . . مع تاريخ وجغرافية ألمانيا . . ثم لفت نظرى مجلد ضخم عن تاريخ الأديان . . وهكذا .

ووجدت نماذج من أشعاره . . والنوت الموسيقية الخاصة بها . . ونماذج من مؤلفاته . . بل رسائل الأصدقاء والنبلاء والأمراء إليه . . أما أطقم السفرة والجلوس والصالونات فكلها تمثل عصر جوته . . أى ألمانيا خلال عصر جوته . . والغريب أننى وجدت ساعة حائط فى كل غرفة من غرف البيت ذى الطوابق الثلاثة . . وكأن الشاعر العظيم كان يخشى أن يضيع عليه الزمن . . فحافظ على الزمن ! . .

●● وخلال الحرب العالمية الثانية تعرض البيت للدمار الشامل بعد أن قصفته قوات الحلفاء بالقنابل مرتين . المرة الأولى فى ليلة ٢٥ ـ ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣ ، والثانية يوم ١٨ مارس ١٩٤٤ . . ولكن لأن الألمان يعشقون شاعرهم الكبير أعادوا البيت كما كان . . وفى إبريل ١٩٤٩ بدأت عمليات البناء كما كان بالخشب والطوب . وتمت إعادة الحياة للبيت فى عام ١٩٥١ ، وما صعب عليهم إعادته للحياة تم تجميع أثاثات مماثلة لما كان موجودا قبل الغارات الجوية . .

●● وجوته اسمه بالكامل يوهان وولفجانج فون جوته . . وهو شاعر وروائى ومسرحى وهو واحد من عظماء الأدب العالمى ، ومن عظماء عصر النهضة ، ومن أعظم أعماله «فاوست» . وتحول البيت إلى متحف كبير ، وإلى مزار يزوره السياح الأجانب ، ولكن ما لفت نظرى طلبة مدارس ألمانيا الذين يتدفقون عليه فى جماعات مع أساتذتهم يشرحون لهم كل ما فى البيت . . وكل عصر البيت وشاعره العظيم . ووجدت طلبة ألمانيا يقفون طويلا أمام لوحة لمدينة فرانكفورت على نهر الماين . . كما كانت فى عصر جوته . .

ومقابل ٤ ماركات عشت عصر شاعر ألمانيا الأكبر . . وأنا أتحسر على شعرائنا وكتابنا وما آلت إليه بيوتهم . وكيف ننسى تاريخ بلادنا مع الزمن . . وسألت نفسى : أين نحن مما نراه عند غيرنا ؟! أين شوقى أمير شعراء العربية ومازال قصره شامخا على نيل القاهرة ولكنه تحول إلى مكاتب؟! وأين بيوت شاعر النيل حافظ إبراهيم ورب السيف والقلم محمود سامى البارودى وعزيز أباظة وعلى الجارم ومحرم ومحمود حسن إسماعيل؟! . . وتساءلت : لو كان واحد من هؤلاء عاش فى ألمانيا مثلا كيف كانوا سيتعاملون معه ومع تاريخهم من خلاله؟! . .

ونفس السـؤال سألته عن بيـوت أدباء مصر العظـام من قاسم أمين إلى الطهطـاوى والعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم . هؤلاء الذين لا تعرف أقدامنا الطريق إلى بيوتهم . .

وتـرحمت على شعرائنـا . . وأدبائنـا وأنا واقـف على عتبة بيت شـاعر ألمانيـا العظيم جوته . . بيته الذى تحول إلى راوية لتاريخ عصره !

obeikandl.com

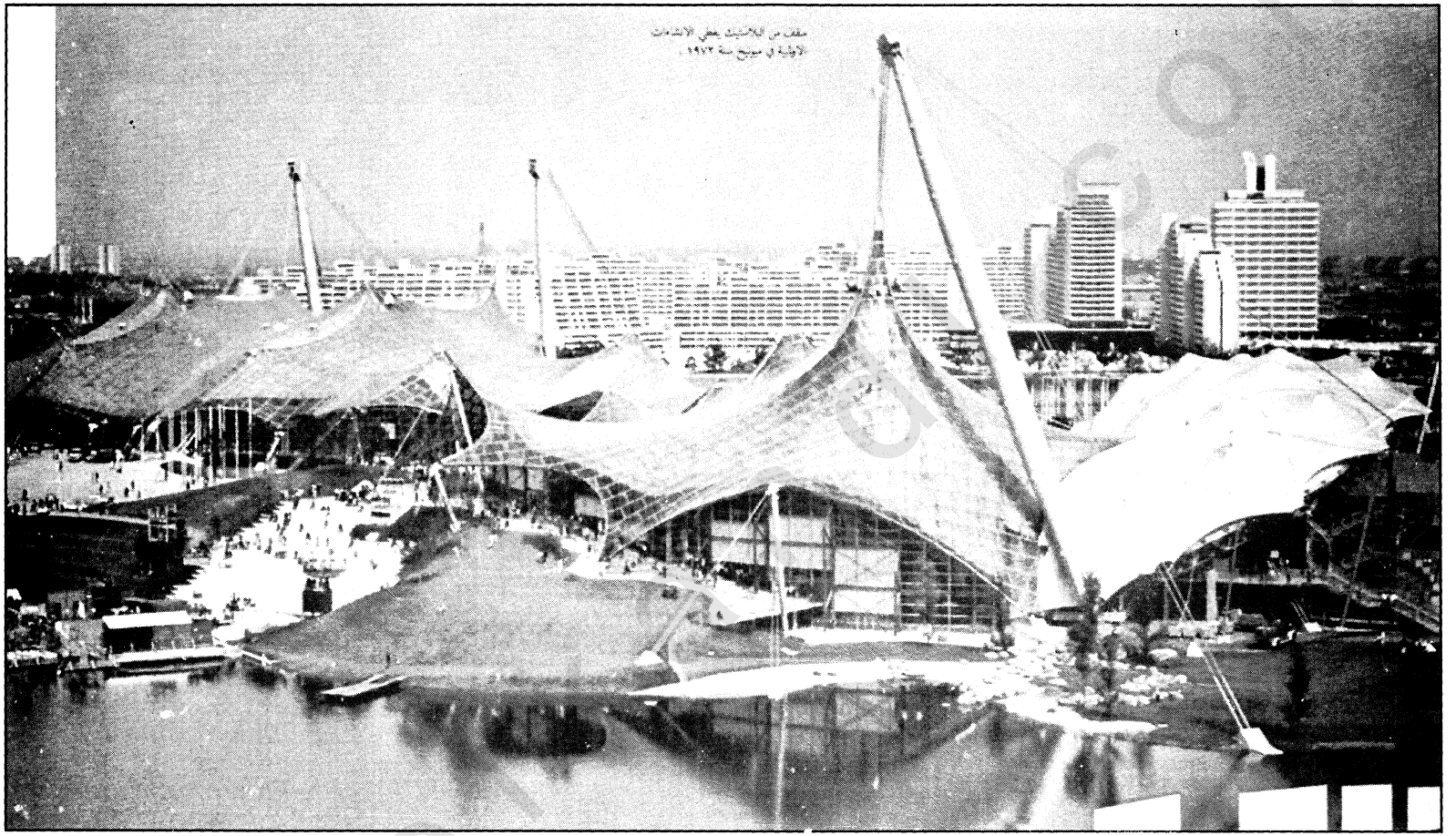

القرية الأولمبية فى ميونيخ حيث تبدو العبقرية الألمانية وحيث تم بناء معظم أجزاء القرية من البلاستيك .. ولكن فرحة الألمان لم تتم والسبب العملية الفدائية الفلسطينية ضد الفريق الإسرائيلى فى صيف ١٩٧٢ وتحولت القرية إلى مزار سياحى يدر ملايين الماركات على ألمانيا

فى ألمانيا..
لا وجود للسعاة !

دول «العالم النايم» مصابة بداء حكومى اسمه «وباء الفراشين» . . هذا الوباء الذى تفشى واستفحل وأصبح يمثل جيشا رهيب العدد والسلطان فى كل المواقع الرسمية بداية من رئاسة الوزراء، وكل الوزارات والمصالح والهيئات . وحتى عندما أنشأنا القطاع العام أورثناه نفس الوباء، فانتشرت جيوش السعاة فى كل المكاتب والمواقع، حتى أصبح هناك ٤ أشخاص يمتصون ناتج عمل كل عامل منتج!!

وليس لكارثة أو وباء السعاة عندنا أى تفسير إلا أنهم «شىء لزوم الشىء»!! أى لزوم احضار ساندويتشات الفول والطعمية وعلب الكشرى . . ودورات صوانى الشاى والقهوة وهكذا، وأحيانا تلبية طلبات البيوت وعمل الجمعيات وتقديم السلفيات لصغار الموظفين!!

وخلال زيارتى الرسمية لألمانيا دخلت العديد من الوزارات والهيئات والشركات . . ودور الصحف . واكتشفت أن ألمانيا لاتعرف هذا الوباء . وربما لم تسمع به . ولهذا فالعمل ــ للعجب ـ يسير بهدوء وبلا ضجيج ، وصيحات «أيوه جاى» . . ولا مكان لفراش واحد يجلس على باب أى مسئول . وحتى لم أجد كرسيا واحد خارج أى مكتب . وشدتنى هذه الظاهرة . وسألت : لماذا ؟! وجاءنى الرد الفورى : ولماذا الساعى أصلا؟

●● وكنت أدخل مبنى الوزارة فلا أجد حتى من أسأله ليدلنا ليس من السعاة فقط، بل من الموظفين . فلا أحد يقف فى الممرات . وكل موظف فى مكتبه لا يبارحه إلا لعمل . وكنت أتعجب : لماذا هذا الهدوء الغريب الذى لم نتعوده فى بلادنا؟!

وداخل أى وزارة أو مصلحة لا مجال للزوار بدون داع . الزيارات محددة مسبقا

بـالساعـة والثانيـة واسم الموظف المطلوب زيـارتـه . وما نـوع الزيـارة ، لأن الزيـارات الشخصية ممنوعة والمجاملات أيضا ممنوعة . ولهذا فكل وقت الموظف للعمل ولا شىء غيره . وبذلك يتفرغ الموظف كلية لأداء واجبه الوظيفى . ولا تجد جيوش المترددين على المكاتب لإنهاء طلباتهم . لأن الطلبات تمر دون سـؤال، أو إلحاح ، وليست بحاجة إلى تردد على المكـاتب . ولا تجد حكايـة فتح مخك يا سيـد، ولا حكايـة الدرج الشمال فى معظم مكاتب الموظفين ذوى الصلة بالجمهور .

●● وفـوضى المكاتب التى نجـدها فى مصر يجب أن نصل إلى حل لها . . ونظـرة واحدة على مبنى واحد هـو مجمع المصالح الحكومية فى ميـدان التحرير بالقاهـرة تدلنا على الفوضى التى يجب أن نوقفها . فهذا المبنى يتردد عليه يوميا ٢٥٠ ألف شخص . . وتخيلـوا توهـان كل هؤلاء فى دهـاليز المبنى وأدواره، وهل فى هـذا الزحـام الجماهيرى فى المكاتب الرسمية يمكن أن ينهى الموظف أى معاملة جماهيرية بأسلوب صحيح؟!

●● مطلـوب منا إذن أن ننظم دخـول المواطنين إلى الـوزارات والمصالح . . إذا كنـا صراحـة نتجـه نحو إصـلاح الأداء الحكـومى . . وإذا كـان من المستحيل منع دخـول المواطنين، فإن الأمل هو فى التنظيم ومنع دخول من لا مصلحة له . .

دراجة .. وغرفة
نوم للطفل !

«الحاجة أم الاختراع» . . قاعدة لايمكن تجاهلها خاصة فيما يهم الإنسان واحتياجاته . فاليابانى الذى اخترع «الريكشا» كان هدفه توفير وسيلة مواصلات خفيفة لميسورى الحال ، وفرصة عمل للمحتاجين . وانتقلت عربة الريكشا ، مع بعض التطوير إلى باقى جنوب شرق آسيا ، إلى أن استوطنت الهند . .

وإذا كانت اليابانية قد توصلت إلى وضع الأطفال والرضع على الظهر ، فإنما ذلك حتى تتحرك الأيدى بسهولة ، ولا تتوقف المرأة عن العمل . . ومن تابع مسلسل أوشين الرائع يكتشف سهولة ذلك . .

●● ومن أطرف ما شاهدت خلال إحدى زياراتى إلى ألمانيا منظر «دراجة تجر مقطورة» . الدراجة العادية تركبها الأم . . وفى المقطورة ينام الطفل ، أو تجلس الطفلة على سرير ممهد ناعم !!

وعندما رأيت المقطورة الأولى اعتقدت أنها نادرة . . ولكن سرعات ما تكرر المشهد خصوصا فى المنطقة التجارية فى مدينة فرانكفورت . . فالأم خرجت لتتسوق ، وتشترى طعامها . ولأن أجور جليسة الأطفال باهظة فى ألمانيا ، جاءت فكرة «الدراجة والمقطورة» لتحل المشكلة .

والطريف أن الطفل أو الطفلة يجلس فى المقطورة وهو يلوح للمارة بيديه ، ويوزع ابتساماته . .

والمقطورة خفيفة . صنعت من أعواد من الصلب على عجلتين . والأطرف أنى رأيت مقطورة مزدوجة يجلس فيها طفل وطفلة ، أغلب الظن أنهما توأم!! وكانت تظللهما

قطعة من البلاستيك الشفاف تحميها من قطرات المطر التى بدأت تتساقط . . كل هذا بينما الأم تركز اهتمامها للمرور بين السيارات .

●● وإذا كانت عيوننا تعودت على مشاهدة عربات الأطفال الفردية ، إلا أننى رأيت عربة مزدوجة ، وفى نفس المدينة الألمانية : فرانكفورت أى عربتين متجاورتين تربطهما أعمدة من الصلب وتم فرشهما بنفس القماش ونفس اللون ، والموديل . . ثم تأتى المفاجأة عندما يركب الأب دراجته ، ليجر خلفه هاتين العربتين ! !

وعشق الألمانى للدراجة ، عشق بلا حدود حتى إنهم ـ سواء فى المدن أو القرى على الطرق الرئيسية أو الفرعية ـ خصصوا ممرات لراكبى الدراجات هروبا من مشاكل المواصلات العامة . . أو للحد من استخدام السيارات الخاصة بسبب ارتفاع سعر الوقود ، وكل دراجة عليها القفل الخاص بها . وإذا كانت سرقة الدراجات ظاهرة يشكو منها الناس فى هولندا . . إلا أن هذه الظاهرة غير موجودة فى ألمانيا ، بنفس الحدة . وأمام محطات السكة الحديد وباقى وسائل المواصلات العامة تجد «مواقف خاصة للدراجات» حتى يسهل على صاحب كل دراجة «ربط» دراجته فى هذا الموقف الذى تحول إلى «مربط حمير عصرى» ! !

وليس عيبا أن تجد الزوج والزوجة والأولاد يتسابقون كل فى طريقه ، إما إلى عمله . . أو مدرسته . . أو إلى السوق ، والكل يحترم قواعد المرور . فهو يرفع يده اليمنى مثلا ليخبر سائقى السيارات أنه سيتجه إلى اليمين ، وهكذا ، ليس فقط بل إن سائقى السيارات يحترمون راكبى الدراجات كل الاحترام . كما يحرص المشاة على الابتعاد عن الممرات المخصصة لسير الدراجات . .

●● متى نترك سياراتنا ، ونقاطع السيارات العامة . . ونتجه إلى الدراجات كرياضة وتوفير . . وحماية للبيئة من التلوث الذى تحدثه السيارات . أما تلك الجريمة المتحركة التى نسميها «موتوسيكلات» فيجب أن نوقفها فورا . . حتى نصلح ما بها ، وحتى نوقف أول وثانى أوكسيد الكربون ومخلفات حرق البنزين المختلط بالزيت . . فهذه جريمة !

درسدن ..
رمز ثقافة ألمانيا

مدينة درسدن لها عندى ذكريات وذكريات .. كان هذا عام ١٩٧١ فى دورة صحفية تدريبية فى ألمانيا الشرقية .. ورغم إننى زرت معظم مدن ألمانيا وقتها ، إلا أن ذكرياتى عن درسدن وما رأيته فى ليبزيج مازال حيا فى ذاكرتى .

وإذا كانت ليبزيج هى مدينة الصناعة الألمانية والطباعة والتجارة .. فإن مدينة درسدن كانت ــ ومازالت ـ قلعة الفنون والثقافة والعلوم التطبيقية ، وبها بالمناسبة أول جامعة تكنولوجية فى أوروبا كلها .

وخلال الفترة التى قضيتها للتدريب فى صحيفة « تاجبلات » الألمانية كنت أتابع الحركة الفنية والثقافية فى المدينة العريقة درسدن .. وكنت ألحظ أن للمدينة طابعها المميز ، حتى فى العمارة .. وربما كان سكانها من أنشط السكان الألمان قبل التقسيم .. وبعد قيام الدولتين الألمانيتين : الشرقية وعاصمتها برلين ، والغربية وعاصمتها بون .

ولهذا لم أستغرب أن تبدأ انتفاضة الشعب الألمانى فى ألمانيا الشرقية من مدينتى درسدن وليبزيج .. فهما فضلا عن كونهما أكبر مدن ألمانيا الشرقية بعد العاصمة برلين ، هما عصب الصحافة والطباعة والثقافة والصناعة .. وهذا لا يأتى من فراغ .. بل من عمق الجذور التى تمتد مع الأصول الجرمانية البروسية ذات الطابع المميز .

وإذا كانت درسدن لا يخلو شارع فيها من قصر للثقافة ودار للأوبرا والمسرح .. فإنها أيضا تعج بتماثيل الأمراء البروسيين العظام الذين صنعوا مقدمات الشعب الجرمانى البروسى ، ومهدوا لقيام الدولة الألمانية الموحدة على يد المستشار الأسطورى بسمارك .. وإذا كانت درسدن تتميز بالطابع الفنى كمركز ثرى للفنون والثقافة إلا أن

ليبـزيج ـ ومنهـا خرجت أول مطبعـة ـــ لم تتخلف . ولا يمضى يوم دون أن تـدوى فى شوارعها أصوات عمال مصانعها مطالبة بالحرية .

وهكذا قادت درسدن وليبزيج انتفاضة الألمان الشرقيين انطلاقا من ثقلهما التاريخى : الصناعى والثقـافى . . كما انتفض عمال مدينة جدانسك ـــ دانزنج القديمة ـــ وتتهاوى تحت أقـدامهم شيوعيـة حكـومة بـولندا ، وتنتصر « تضـامن » . . أمـا ما حـدث فى بـودابست أجمل مـدن شرق أوروبـا فإنه تأكيـد على أن الشعـوب لا تموت ، حتى ولـو سحقتها دبابات الشيوعية كما حدث فى بوزنان والمجر عام ١٩٥٦ !

بالرغم من الغارات الجوية والإنجليزية على مدينة درسدن فى الحرب العالمية الثانية نجح الألمان فى حماية مدينتهم بمتاحفها وقصورها .. والصورة لدار الأوبرا

وقود للسيارة
من زيت الذرة .. والقصب !

فى ألمانيا «٨٢ مليـون نسمة» حوالى ٦٠ مليون سيـارة موجودة فيما كان يعـرف بألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية معا ، وهذا غير السيارات العامة والنقل وغيرها .

ولأن ألمانيا فى مقدمة الدول المهتمة بقضايا البيئة والتلوث نجد نشاطا كبيرا لجماعات حمايـة البيئـة . ولقد سمعنـا عن حـزب جماعـات الخضر فى ألمانيـا وكيف دخل البرلمان الاتحادى فى السابق . . وكيف يشارك فى الحكومة المحلية لولاية هيس . .

●● والدعوة إلى حمايـة البيئة تمتد إلى الدعوة للعودة إلى الطبيعـة . ولمواجهة التلوث تشترط الحكومة تركيب جهاز «كاتا لايـزر» لإزالة الرصاص الموجود فى البنزين حتى يخرج عـادم الاحتراق نظيفا بعض الشىء . . وحتـى فترة قريبـة كانـت الحكومـة تتحمل من ميزانيتهـا تركيب هذا الجهـاز وتصل قيمته إلى حـوالى ١٠٠٠ دولار . فضلا عن تخفيض الضرائب والرسوم على السيارات التى تلتزم بتركيب هذا الجهاز ، رغم أن هذه الضرائب لصالح الـولايات . وفى المقـابل زادت الحكومـة الاتحادية الضرائب على البنـزين الذى يحتوى على الرصاص ، وبـدأ تطبيق قرار تركيب جهاز التنقية هذا «الكـاتا لايزر» فى عام ١٩٨٥ بعد أن بلغت نسبة التلوث بالرصاص قمتها عام ١٩٧٢ . وكانت البداية عام ١٩٨٠ عندمـا بدأ إنتاج بنـزين خال من الرصـاص . وإذا كان إنتاج البنـزين العادى مازال موجودا إلا أن سعره أكبر من البنزين الخالى من الرصاص . .

●● وخلال جولتى الأخيرة فى فرانكفورت وجدت أكبر شركتين لإنتاج السيارات فى ألمانيا : مرسيدس وفولكس فاجن أنتجتا سيـارتين تعملان بوقود جديد . . جديد على

العقل وعلى الأسماع أيضا . فالوقود الجديد يتم إنتاجه بعد عملية عصير وتحضير لمجموعة من الزيوت النباتية منها الذرة مثلا ، ومنها عباد الشمس وغيرهما . ثم يضاف على هذه الزيوت نسبة من الكحول . أما الباقى من عملية عصر الزيوت ، وهى تشبه مادة الكسب ، فإنها تقدم كعلف للحيوانات والأرانب ، وهى غنية بالمعادن والدهون .

وإذا كانت البرازيل ـ مثلا ـ قد نجحت فى إنتاج وقود للسيارات باستخدام خلطة من الكحول الناتج عن قصب السكر . . كما نجحت هولندا وإيطاليا فى استخدام الغاز الطبيعى وغاز البيوتان والبروبان ـ البوتاجاز ـ فى تسيير السيارات كبديل للبنزين . . فإن ألمانيا نجحت على يد أكبرشركتين لصناعة السيارات عندها فى معالجة قضية التلوث الناتج عن البنزين . وقد شاهدت هذه التجربة فى سوق اليوم الواحد الموجود فى قلب المنطقة التجارية فى مدينة فرانكفورت .

عصير الذرة : المثلج !

●● أما موضوع العودة للطبيعة فى مجال الغذاء ، فقد رأيت التوسع فيه إلى أبعد مدى . رأيتهم يعودون إلى استخدام الذرة وتقديمها ضمن معظم الوجبات . ويقدمونها مسلوقة مملحة أو مسكرة فى الأسواق . . أما الجديد فى الذرة فهو تقديم عصير الذرة كشراب طبيعى والشوب بمارك واحد «٢١٠ قروش»!!

أيضا شاهدت الألمان يعودون بسرعة إلى الخبز الأسود ــ نعم الأسود ــ ويبتعدون بسرعة عن الخبز الأبيض الفينو . بل إن أفضل خبزهم ذلك المصنوع من «مجروش القمح »، أى يضيفون على الدقيق الذى احتفظوا بالردة ـ أى السن فيه ـ يضيفون حبات من القمح المجروش لإثرائه بالقيمة الغذائية . وهناك خبز يضيفون عليه أنواعا عديدة من الحبوب ، مثل : السمسم والشوفان والشعير . .

●● وعلى ذكر الشعير والشوفان وجدت فى هذا السوق إعلانات بالصور والكلام تقول : إنهم كانوا يقدمون الشعير والشوفان كغذاء للخيول . . ويتساءلون : لماذا لا يقدمونهما للإنسان ؟! . . وبالفعل عادوا إليهما !!

والعودة للطبيعة أيضا تشمل إحضار التفاح البرى أو الدرجة الثالثة الذى لا يصلح للأكل حيث يتم جرشه، ثم الضغط عليه وتقديم عصيره للناس مباشرة . . والشوب بباركين أى ٤٢٠ قرشا !!

●● ما رأيكم فى شوب من عصير الذرة ؟!

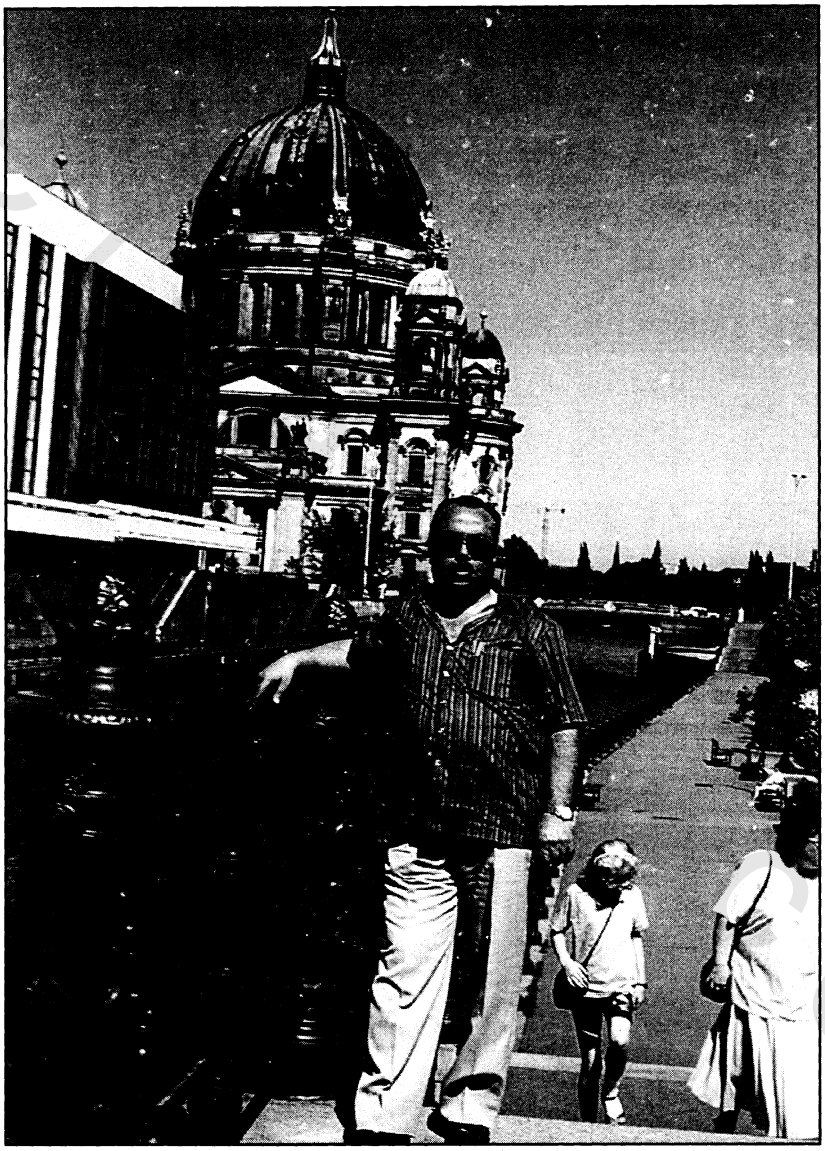

فى برلين العاصمة التاريخية لألمانيا ، يلتقى القديم والجديد . والصورة للمؤلف على ضفاف القنوات التى تمثل شرايين النقل التى صنعت عظمة ألمانيا

هامبورج .. أكبر موانى ألمانيا حيث المبانى التاريخية موحدة الارتفاع
والحدائق تحيط بالمدينة من كل جانب .. والصورة للمؤلف وحرمه

لأن معظم ألمانيا قديمة نجد الحوارى والأزقة والشوارع الضيقة ، والصورة
للحى الشعبى للصناعات الصغيرة فى مدينة بريمن

ينقذون بحيراتهم..
ونحن نقتل بحيراتنا !

على بعد ٨٠ كيلو مترا من ميونيخ تقع بحيرة «كيم سى» ومساحتها أيضا ٨٠ كيلو مترا مربعا . وتبعد عن حدود ألمانيا مع النمسا بحوالى ٢٠ كيلو مترا فقط . هذه البحيرة محاطة بعدد من المدن الصغيرة والقرى، وبسبب عدم وجود محطات لمعالجة مياه الصرف الصحى بها . . كانت هذه المدن والقرى ترمى مخلفاتها فى البحيرة . . وكادت تحدث كارثة بيئية فضلا عن أن البحيرة منطقة جذب سياحى ليس فقط لأبناء ولاية بافاريا ، بل أيضا القادمين من خارجها . . فضلا عن وجود قصر أسطورى أقامه دوق أو أمير بافاريا فى القرن ١٩ على الطراز الفرنسى الشهير بقصر فرساى .

●● وكان لابد من تحرك سريع لإنقاذ البحيرة . . وتحركت حكومة الولاية . . وبالتعاون مع بلديات القرى والمدن المحيطة بالبحيرة تم وضع مشروع يتكلف ٣٠٠ مليون مارك، وبدأ التنفيذ عام ١٩٨٩ . وقام المشروع على أساس تجميع الصرف الصحى من كل القرى المحيطة بالبحيرة عبر قنوات وخطوط للأنابيب إلى حيث يعالج كل شىء . وتحملت حكومة الولاية ٧٠٪ من التكاليف وتحملت البلديات الباقى . .

●● وفى محطة المعالجة يتم استقبال كل الصرف ومعالجته بالطرق البيولوجية والميكانيكية دون الاقتراب مطلقا من الطرق الكيماوية . . وتم إنشاء مشروع مثالى بحيث يتم التخلص نهائيا من الكارثة التى كانت تهدد بحيرة للمياه العذبة ، تمثل أحد المنابع الرئيسية للأنهار التى تنبع غير بعيد عن الحدود الألمانية النمساوية .

والمشكلة التى تواجه المشروع الناجح هى : كيفية التصرف فى المادة الثقيلة التى نطلق

عليها «الحمأة»؟ . . وسألت المسئول عن المشروع : لماذا لا تستخدم هذه المادة كسماد بلدى للزراعة لزيادة خصوبة الأرض ؟ وجاء الرد الحاسم : أن هذا المسلك من أخطر ما يهدد صحة الإنسان . . لأن هذا السماد قد يفيد الزراعة . . ولكنه من المؤكد يضر صحة الإنسان . وقال : إنهم فكروا فى عملية دفن هذه المخلفات الثقيلة فى باطن الأرض . . ولكن اتضح أن تكاليف هذه العملية باهظة . . وكان الحل هو حرق هذه المخلفات فى أفران عالية الحرارة تتحول بعدها إلى رماد . . وقال : إن التخلص من هذه المادة يكلف المشروع ١٢٠ ماركا عن كل طن . . وقد راعت الجهة المشرفة على المشروع أى توسعات فى المستقبل فى عدد السكان .

●● وتجولت فى كل أقسام المشروع . . ثم نزلت إلى البحيرة أتجول فيها ، وكيف حافظوا عليها من أى تلوث . . حتى المياه التى يتم التخلص منها بعد كل عمليات المعالجة لا تدفع إلى نهر صغير . . بل إلى نهر غير مستخدم يحملها إلى بحر الشمال . ورأيت النشاط السياحى الكبير الذى ينمو ويزدهر وكيف باعوا كل شىء للسياح فوق البحيرة !

وعدت ببصيرتى إلى بحيراتنا الشمالية فى شمال دلتا مصر . تلك البحيرات التى قتلناها مرات عديدة . هناك ـ مثلا ـ بحيرة مريوط التى أصبحت بركة للمجارى ندفع إليها بمياه الصرف الصحى كاملة دون معالجة ، حتى قتلنا ما بها من ثروة سمكية ، وأصبح المصرى يشم رائحة المجارى قبل أن يصل إلى منطقة البحيرة بمسافة كبيرة . .

ثم بحيرة المنزلة التى أصدرنا قرارا بإعدامها عندما سمحنا برمى مياه المجارى ومخلفاتها القادمة من مدينة القاهرة ، حتى تحولت البحيرة إلى منطقة سامة نقتل فيها كل مظاهر الحياة . . بعد أن كانت أكبر مصدر للثروة السمكية فى مصر .

فى مصر ألغينا الترام ..
وفى العالم يحافظون عليه !

لا أعرف العبقرى الذى فكر وبدأ فى إلغاء خطوط الترام من القاهرة، وإحالة عرباته إلى المعاش . . بينما تعانى القاهرة ـ أكبر مدن إفريقيا ـ من اختناقات رهيبة فى مواصلاتها . ومهما قيل عن ضيق شوارع القاهرة وعجزها ، فإن هناك العديد من المدن الأخرى ـ فى العالم كله ـ ما تضيق شوارعه عن شوارعنا وعلى الرغم من هذا لم يرتكبوا هذه الجريمة الكبرى . . ألا وهى إلغاء خطوط الترام ! . .

●● ولقد طفت العالم شرقا وغربا . وعبرت البحور والمحيطات . . وتوغلت فى أعماق القارات، ولكننى لم أجد تلك الجريمة التى ارتكبها مسئول مصرى منذ سنوات عندما قرر فى غيبة عن الوعى إلغاء خطوط الترام فى القاهرة . .

ليس هذا فقط بل سبق قرار إلغاء الترام عندنا قرار أسخف هو إلغاءخطوط الترولى باص، أى الأتوبيس الذى يسير بالكهرباء دون التزام بالقضبان . فالترام وجدته فى نيو أورليانز عاصمة ولاية لويزيانا الأمريكية . كما وجدته فى سان فرانسيسكو . والترولى مازال يعمل فى أثينا وموسكو وبودابست وغيرها . .

●● وخلال زيارتى إلى ألمانيا وجدت الترام مازال يقدم خدماته لكل من يطلبها . ومازال عشرات الألوف يعتمدون عليه فى معظم مدن ألمانيا فى شطريها قبل وبعد الوحدة . .

وجدت الترام فى قلب مدينة ميونيخ أحب المدن الألمانية إلى قلوب المصريين . لأنها

العاصمة التاريخية لولاية بافاريا ذات الصلات الصناعية والتجارية مع مصر . . ووجدت خطوط الترام فى بون العاصمة الألمانية التى كانت مجرد قرية أو ضاحية قبل أن تصبح عاصمة ألمانيا الاتحادية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية . ووجدت الترام يخترق أهم محاور المدينة ويستخدمه الطلبة والموظفون الاتحاديون . . والناس العاديون . . ووجدت الترام فى مدينة فرانكفورت أكثر مدن ألمانيا ازدحاما وشهرة . . وجدته فى قلب المدينة حول محطة السكة الحديد . وللعلم فإن محطات السكة الحديد فى أوروبا ، وبالذات فى ألمانيا ، هى قلب المدينة . وجلست أحصى عدد خطوط الترام فى فرانكفورت ووجدتها تزيد على ١٠ خطوط رئيسية ، ووجدت الإقبال عليها شديدا خصوصا فى ساعة الذروة ، أى ساعة خروج العمال والموظفين من أعمالهم .

ووجدت خطوط الترام فى فيسبادن مدينة الحمامات والاستشفاء الشهيرة الواقعة على بعد ٤٠ كيلو مترا من فرانكفورت . كما وجدتها فى مدينة بوتسدام التاريخية التى كانت مصيفا للأباطرة التاريخيين لألمانيا . تماما كما وجدتها فى ضواحى مدينة برلين التى عادت عاصمة اتحادية لألمانيا الموحدة .

●● ولكن الظاهرة اللافتة للنظر هى نظافة عربات الترام فى ألمانيا : من الداخل والخارج . والكراسى أيضا . ووقفت أمام خرائط خطوط الترام وتابعت مواعيد وصول وقيام العربات . . وكان كل شىء منضبطا ، لأنك تستطيع أن تضبط ساعتك على سلوكيات الألمانى !!

والأهم من ذلك أن خطوط الترام فى ألمانيا يسير بعضها فى شوارع ضيقة . . ولكنهم عرفوا كيف يفسحون لها الشوارع . فلا سيارات تقف على جانبى الطريق . ولا وجود لعربات الكارو ، ولا تزاحم من الباعة السريحة . . أى أنهم لم يضعوا أى عوائق تؤخر أو تحد من انطلاق الترام . ولهذا لا توجد اختناقات ، وبالتالى لا يفكرون فى إلغاء الترام . بل أفسحوا أيضا طريقا فى كل شارع لراكبى الدراجات . .

فى ألمانيا : الدراجات .. سيدة الموقف!

لو توفرت عندنا وسائل المواصلات العـامة النظيفة والمنتظمة لما فكر صاحب سيارة واحـد فى الاعتماد على سيـارته فى ذهـابـه وعـودته من وإلى عملـه . . ولكن أصحـاب السيارات عنـدنا مضطـرون لذلك لما يـرونه مـن سوء المواصلات العـامة ، فضـلا عن قذارتها . . وما بالنا بعدم انتظام مواعيدها .

وفى ألمانيا نادرا ما تجد صاحب سيارة يستخدمها . . ذلك أنه يقودها إلى أقرب محطة للمواصلات العـامة ، سواء كانت قطارا أو أتوبيسـا أو مترو فوق الأرض أو تحتها ، ثم يركب المواصـلات العامـة إلى هدفـه . ولكن قبل هذا وفـرت السلطات المحليـة أماكن انتظار لهذه السيارات فى كل محطات المواصلات العـامة . وهذا المسلك الحضارى يحقق الكثير من الإيجابيات :

●● فهى تـؤدى إلى تقليل عدد السيـارات الداخلـة إلى المدن ، وبالتـالى تخفف من حدة التلوث النـاتج عن احتراق البنزين ، حتى ولو كان خاليـا من الرصاص ، وتخفف أيضا من زحام السيارات وسط المدن .

●● وتؤدى إلى راحـة أعصاب المواطن لأنـه لن يتحمل الشد العصبى النـاتج عن قيادته للسيارة ، وبـالتالى يصل إلى مقر عمله مرتاحا نشطا قـادرا على العمل ، بلا توتر ، أو تداعى خناقات الطريق . .

●● وهى عملية اقتصاديـة ١٠٠٪ ، لأنها توفر قيمة استهلاك الوقـود والزيوت . . والسيارة نفسها . .

وإذا كان الكثير من الألمان يفضلون الإقامة خارج المدن الكبرى للابتعاد عن مصادر التلوث السمعى والبصرى والصحى . . فإننا نجد فى كل محطات المواصلات العامة فى الضواحى مواقف للسيارات ربما بلا رسوم انتظار . . أما فى قلب المدينة حيث محطة السكة الحديد فإن الجراجات متعددة الطوابق أو تحت الأرض متوفرة برسوم تكاد لا تذكر . . وتجد فى المناطق التجارية جراجات علوية ملحقة بالمحال الكبرى وكعنصر جذب للجمهور ، فإن هذه الجراجات تعفى أصحاب السيارات من رسوم الانتظار بمجرد شراء أى شىء ، حتى ولو كان قطعة حلوى ! !

●● وقد شدتنى تجربة الإقبال على استخدام الدراجات العادية فى ألمانيا ، كما شدتنى من قبل فى هولندا ، ولكن هذه الظاهرة زادت بشكل لافت للنظر فى العامين الأخيرين . . وتسهيلا من السلطات المحلية لراكبى الدراجات تجد فى خارج المحطات العامة ، وخارج أبواب الجامعات وفى محطات المترو ، وحتى أمام الوزارات مواقف مخصصة لراكبى الدراجات للجنسين . وما على الراكب إلا أن يغلق دراجته ويدخل حيث يريد . ولمن لا يعلم فإن السلطات المحلية ، البلديات ، تخصص مسارات خاصة للدراجات داخل المدن والقرى . . وبين المدن والقرى ، وحتى فى الطرق الجبلية والغابات . . وهذا مسلك حضارى يشجع على صحة الإنسان ، فضلا عن تخفيفه لآثار التلوث الناتج عن السيارات .

وفى هذا المجال نسأل : لماذا لا نشجع عندنا ركوب الدراجات ليس كرياضة فقط ، ولكن كوسيلة انتقال؟ ولماذا لا نقدم هذه الدراجات بسعر تكلفتها لطلبة المدارس والجامعات ، وأيضا لعمال المصانع وموظفى المصالح والوزارات؟ . . وبذلك نخفف العبء عن وسائل المواصلات المرهقة فعلا ونقلل من زحامها . . والأهم من ذلك نوفر للمصرى ثمن هذه المواصلات الذى تجاوز كل الحدود . .

إن عودة أوروبا إلى الدراجة عودة إلى الصحة السليمة . . وتشجيع هذه الوسيلة فى ألمانيا مثلا محافظة على الصحة العامة والصحة الخاصة فى نفس الوقت . . فقط علينا أن نقلد السليم مما يحدث فى ألمانيا ، وفى غيرها . . أما أن نقلد الضار منها ، فهذا هو الخطأ بعينه !

سلوكيات الغربى ..
وسلوكيات الشرقى !

من المؤكد أن هناك علاقة بين الغنى والفقر ، وسلوكيات الأفراد والشعوب . وبعيدا عن البخل والبخلاء تعالوا نغوص فى سلوكيات الشعوب لنحدد من هو البخيل ومن هو السفيه ولا وسط بينهما !

●● ففى أمريكا تجد أصحاب الملايين هم آخر من يدفع البقشيش لسبب وحيد هو أنهم ليسوا بحاجة لإثبات أنهم أثرياء ، وأنهم يتميزون عن غيرهم . أما الفقير فهو الذى يحاول إثبات ذاته وأنه هو الكريم دون غيره .

وأذكر مرة أن حاولت مجلة «فورتشن» ، أى الثروة أن تقيس مدى حب أصحاب الملايين للمال . . أى مال ! فأرسلت المجلة ١٠ شيكات إلى أغنى ١٠ فى أمريكا . وكانت قيمة الشيك نصف دولار . وكان الهدف أن تعرف المجلة المعنية بأمور المال كم من هؤلاء العشرة سوف يذهب للبنك ليحصل على نصف الدولار . . واكتشفت المجلة أن ثمانية من عشرة ذهبوا وراء نصف الدولار هذا ! !

●● وأذكر مرة وكنت فى ألمانيا فى دورة تدريبية عام ١٩٧١ ـ أن دخلت مطعما مع مرافقى الألمانى . وبعد أن تناولنا الغداء فوجئت به «يحاول» الإمساك بحبة أرز بقيت فى الطبق ، وأخذ يحاورها بالشوكة والسكينة حتى ظفر بها وأخذت طريقها إلى فمه فى سعادة بالغة . وعندما لاحظ مرافقى الألمانى دهشتى ـ بل استغرابى ـ قال بكل جدية : «لقد دفعت ثمنها» . . أى أنها ملكه ، ولهذا لماذا يتركها ! !

فإذا قارنا هذا بسلوك الرجل الشرقى نجد أن الشرقى «يتعمد» أن يترك بعضا من

طعامه فى الطبق ، وبعضا من العصير فى الكوب ، وبعضا من الكوكاكولا فى الزجاجة . . حتى يوهم الآخرين بأنه ابن ذوات ! !

●● ونفس الظاهرة فى بلاد الوفرة ، أى الثروة الكبيرة . . فالشخص يحرص على الشراء بكميات كبيرة دون حساب لمتوسط استهلاكه الفعلى . فمازال ابن المجتمع الغنى يشترى اللحم بالخروف ، والأرز بالشوال والفواكه بالصندوق أو الكارتونة . وكذلك الشاى والسكر . . وكل شىء . ومن هنا فإن مخلفات هذه المجتمعات تجد فيها العجب من أطعمة لم تمس أو من فواكه تركت حتى تلفت وهكذا .

وفى مصر مازلنا نشترى اللحمة بالكيلو والفراخ بالعدد والحمام أيضا . . والفاكهة ، إذ يرى البعض عيبا فى أن يشترى وركين من الدجاج أو ٤ أصابع من الموز أو ٥ برتقالات . أما فى الدول الواعية فإن الشراء يتم حسب الاحتياجات الفعلية لعدد أفراد الأسرة . وحتى اللحم يتم شراؤه بالشريحة . لكل فرد شريحة كذا جرام . .

وليس هذا عيبا ولا بخلا أو تقتيرا ، ولكنه عين العقل فى عالم التهبت فيه الأسعار .

●● وأذكر أننى ذهبت فى ألمانيا لزيارة أسرة رئيس تحرير ، ولأن زوجته كانت مريضة ، فإننى حملت معى كمية كبيرة من الزهور . ولأننى وصلت فى موعد العشاء . . ولم يكن معمولا حسابى أو مدعوا . . فقد عاد الرجل إلى مائدة الطعام ليكمل عشاءه . . دون أن يدعونى لمشاركته .

وليس فى هذا أى عيب ! !

السمك يقلل الإصابة بأمراض القلب !

نحن شعب لا يعرف الصح والخطأ فيما يأكل !! ربما يهتم المصرى بقضية الكم أكثر من الكيف فيما يتناوله يوميا، أى أن الأساس هو أن يشبع المصرى، وأن يملأ بطن عياله، فالمعدة الخاوية أخطر من العقل الخاوى. من هنا نجد الأكلات الشعبية الأساسية تملأ البطن: الكشرى .. الفول المدمس .. الطعمية .. الأرز والبطاطس والخبز وهكذا كله مع بعض!!

أما غيرنا من الشعوب فهى تختار ما تأكل .. ولا يهم الكم .. بل الأهم هو نوع الأكل .. وما هى فائدته .. ولهذا نجد المثل الشعبى: كل إللى يعجبك .. والبس إللى يعجب الناس!!

●● ولأن الناس تخاف المرض .. ولأن الطعام الخاطئ من أسباب المرض، فقد نشطت فى السنوات الأخيرة مراكز البحوث الغذائية. وربما كان الشعب الأمريكى أكثر شعوب العالم بالهوس الغذائى الصحى، وبالذات منخفض السعرات الحرارية، وأصبح هذا الغذاء له الأولوية على مائدة الأمريكى. وتعالوا نقرأ عينة مما يكتبون عن الصحة والغذاء.

●● الدكتور جيرد اسمان رئيس مركز أبحاث الكوليسترول وتصلب الشرايين بجامعة مونستر فى ألمانيا يؤكد أن أكل السمك ثلاث مرات فى الأسبوع يحمى جدار الشرايين من الداخل من التصلب، أى يحمى من مرض تصلب الشرايين، لأن زيت السمك مفيد لجدار الأوعية الدموية، وأيضا الخضراوات ولاسيما الزيتية مثل الخس. أما الجمبرى والاستاكوزا التى تصيب الناس بالهوس، طلبا لهما .. فإنهما من القشريات الخطيرة على

صحة الشرايين، لان فيها نسبة عالية من الكوليسترول. كذلك اللحوم الحمراء والسكريات. من هنا نجد أن آكلى السمك أطول عمرا وأقل إصابة بتصلب الشرايين.. أخطر أمراض العصر.

●● وفى دراسة أجراها المركز الكندى للسرطان على شريحة من ١٥٧٥٧ شخصا من ١٠ دول، تبين أنه يمكن خفض الإصابة بسرطان القولون والمستقيم بمعدل الثلث فى حالة الاكثار من تناول الأغذية الغنية بالألياف، فالخضراوات مثل: السبانخ والقرنبيط.. والفواكه وبالذات التفاح. والحبوب كالشعير والذرة والقمح والفول.. كلها تعطى مناعة للجسم من هذا المرض الخطير.

وربما كانت نعمة من الله على كل المصريين أن جعلهم يقبلون على تناول الخس والفجل والجرجير والبصل الأخضر فى معظم أكلاتهم.. حتى الطعمية معشوقة كل المصريين تجود وتصبح أفضل بقدر ما يكثر فيها البصل الأخضر والكزبرة والبقدونس والثوم بجانب الفول..

ثم إن المصرى يعشق شتاء السبانخ وصيفا الملوخية والخبيزة. أما القرنبيط فهو زهرة الخضار وتجود إما مقلية بالبيض والبقسماط، أو سابحة فى صلصة الطماطم.. أو حتى مملحة بمفردها أو مع اللفت والجزر..

●● ألم أقل لكم إن فراسة المصرى فى اختيار طعامه فاقت.. علم العلماء !!

وبدأت حرب اللحوم..!

بعد أن كثر الحديث عن البكتيريا آكلة لحوم البشر، والتى تنتقل للإنسان عن طريق تناول لحوم البقر. . لماذا لا نعود إلى العصر النباتى؟! ولماذا لا نصبح مثل فقراء الهنود الذين طالت أعمارهم لابتعادهم عن أكل لحوم البقر إما فقرا أو اعتقادا ؟! لماذا فعلا لا نعود للنباتات بعد أن ثبت ضرر اللحوميات ؟!! لماذا نرمى بأنفسنا إلى التهلكة، و إلى اللحوم التى قد تصيبنا بالبكتيريا المتوحشة؟! وماذا لو طبقنا أساليب غاندى فى الابتعاد عن اللحوميات إنقاذا للبشر. . وحماية للروح البشرية؟!

فى أوروبا بدأوا يطبقون ذلك!!

●● ففى ألمانيا ـ رغم الدخول المرتفعة ، اختفت أطباق اللحوم من فوق الموائد تحسبا للإصابة بالأمراض التى تنقلها الأبقار البريطانية إلى الإنسان، وجاء هذا أيضا بمثابة تحذير للمسافرين من ألمانيا إلى بريطانيا خلال عطلات الصيف. . وبسبب هذا تحول عدد كبير من الألمان إلى . . هنود!! فهم لا يأكلون الأبقار. . ولايقربون اللحوم، ويفضلون تناول البقوليات والنباتيات، والبعض يعود إلى الأعشاب.

والمخاطرة إذن ليست مستبعدة ، بل موجودة ، مما دفع المستهلك الألمانى الحذِر إلى الإقلاع عن اللحوم أخذا بالأحوط، فانخفض استهلاك الألمان من البتلو والكندوز، وأعلن وزير الصحةالألمانى أن المخاطر الناجمة عن تناول اللحوم البريطانية لا تقل عن مخاطر الإيدز.

●● ونشبت حرب اللحوم ــ فى دول الاتحاد الأوروبى ــ خصوصا بين الألمان والإنجليز . . والسبب البكتيريا القاتلة . وصدرت التحذيرات ليس فقط من مخاطر أكل لحوم البقر، بل أيضا إلى المرأة حيث بعض مستحضرات التجميل التى تستخدم أنسجة البقر، وبعض الأدوية والعقاقير التى تدخل هذه الأنسجة فى تكوينها.

●● وردت بريطانيا بأن الهستيريا الألمانيـة تهدد تجارة اللحوم التى تستثمر مليارات الاسترلينى . وتـرى بريطانيـا التى تعتبر من أكبر مـوردى لحوم البقر إلى أوروبـا أن هذه ضربـة مـوجهة إلى الاتحاد الأوروبى الـذى سيلغى الحدود والعمـلات والجمارك . . وأن الحملـة ربما تكون لصـالح أبقـار هولنـدا وفرنسـا . . وهـذا يهدد الاقتصاد البريطـانى ويطعنه فى مقتل !

وامتـدت المعـركـة إلى الصحف ، ونشبت حـرب اللحـوم على صفحـات الصحف والمجـلات ، ومن المؤكد أنها دخلت قـاعـات ١٠ داوننج استريت فى لندن حيث مقـر رئيس الوزراء البريطانى . ولا نستبعد أن تمتد المناقشات إلى مجلس العموم البريطانى فى مقره على نهر التيمز وحيـث تدق ساعة بيج بن الشهيرة ، وربما تتحـول دقاتها إلى دقات لتحذير البريطانيين من آثار الحملات الألمانية على مربى العجول والأبقار الإنجليز ! !

●● وإذا كان البعض يرى أن سبب الهستيريـا الألمانية هو مرض جنـون البقر الذى يصيب الأبقار البريطانية ، إلا أننا نرى ملامح وبدايات حرب اقتصادية بين دول الاتحاد الأوروبى القادم على الأبواب ، ومازلنـا نتذكر الحرب التى أعلنتها فرنسا وقـادها مزارعو فرنسا ضد منتجات إسبانيا من الفـواكه والخضر . ورأى فيها الفلاح الفرنسى ما يهدد حاضره ومستقبله .

وهكـذا بـدأت تباشير الصراع الاقتصـادى داخل الاتحاد الأوروبى ، قبل أن تـزال الحدود وتلغى العمـلات الـوطنيـة وتسقط الجمارك . . فهل تتسبب البكتيريـا القـاتلـة للبشر . . فى ضرب الاتحاد الأوروبى فى مقتل ؟ !

يتسولون بالموسيقى..
من أجل البيرة أحيانا !

للمتسولين فى كل بلد أشكال وألوان . . وسلوكيات ! !

●● ففى مصر يتسولون بالعاهات ! من هنا نشطت عملية «صنع العاهات»، أى عمليات جراحية لتشويه أحد أعضاء الجسم حتى يستدر عطف المارة.

ومن سلوكيات التسول فى مصر : التسول بالأطفال أى تجر سيدة وراءها جمعا من الأطفال وتحمل على كتفها أصغرهم . . بحثا عن قروش أولاد الحلال ! !

●● وفى ألمانيا لا يتسول إلا «السكير» أى عاشق البيرة، وفى أشهر الميادين ، خصوصا فى المناطق السياحية تجد «سكيرا» قد نام على أسفلت الطريق وحوله زجاجات البيرة الفارغة . . ثم قبعة بين قدميه ، يرمى فيها المارة بعض العملات المعدنية الصغيرة . .

وليس شرطا أن يكون هذا السكير كبيرا فى السن، بل وجدت فى أشهر ميدان فى مدينة بريمن شمال ألمانيا شابا يستطيع أن يحمل ثورا . . ولكن عشق البيرة قضى على شبابه . . ونام فى انتظار عدة «فنجات» من هنا أو هناك !

●● وفى إنجلترا تجد «التسول بالفن» ! ففى الشوارع الكبرى ، ذات الكثافة المرورية بالبشر، مثل شارعى أوكسفورد وريجنت ، أو ميدانى بيكاديللى وليستر تجد كل فنان قد انحنى على رصيف الشارع «وهات يارسم» ، وهو يرسم صورا من الطبيعة أو صورا لفنانين أو فنانات مشهورين ومشهورات. والرسم إما يتم على أرضية الرصيف مباشرة . . أو على ورق مقوى . . ثم يضع «قبعة» أمام الرسم ليضع فيها المعجبون

obeikandl.com

والمعجبات برسومه ما معهم من عملات صغيرة . . وأمام «القبعة» لم ينس الفنان أن يكتب «شكرا» للمتبرعين! والطريف أن الرسام الذكى يتعمد اختيار موقعه بجوار إحدى الحانات . . أو الأماكن التى تقدم المشروبات . . وكثيرا ما تشترى الفتاة قدحا من البيرة لنفسها ولا تنسى أن تشترى قدحا . . للفنان !!

●● وفى فرنسا يأخذ التسول طابعا أكثر رومانسية . . إذ يتم «التسول بالموسيقى!!» ففى محطات المترو . . وفى الأنفاق تحت الأرض ـ خصوصا فى شارع الشانزيليزيه وتحت قوس النصر ـ تتمتع بأعظم القطع الموسيقية لكبار الملحنين . . ولكن مقابل بضع قطع من وحدات النقد الفرنسية . . المعدنية !!

●● أما فى أمريكا ، فالتسول له وسائل أخرى . . وإذا كان نادرا أن تجد متسولا أبيض ، فإن الغالبية من الملونين ، وفى محطات المترو وقبل أن تصعد إلى سطح الأرض تجد شابا ملونا يصفق ويدق على «الواحدة» ، وهو يؤدى واحدة من أغانى أو موسيقى الجاز الشهيرة . .

وأمامه علبة معدنية هى فى الغالب علبة عصير فارغة . . ولا يطمع المغنى الموسيقار سوى فى بعض السنتات . وهناك من يقف على النواصى واضعا قبعته ، أو حتى منديلا ويسألك أن تعطيه «الفكة» ولاتجد إلا أن تلبى . .

ومن أخطر ما واجهت ، أن فاجأنى عملاق يطلب «فكة» ليشترى شرابا ، فلما قلت له : لو طلبت الفكة لشراء «ساندويتش» لأعطيتك . . ولكن لأن نظراته كانت قاسية وعنيفة ، فقد أسرعت أفرغ كل ما فى جيبى . . من فكة !!

وللمتسولين فنون . . وسلوك . . وعنف !

غرائب الأسماء .. الأوربية..

البحث عن غرائب الأسماء هواية مفضلة لى . . وقد نشرت كتابا كاملا عن «غرائب الأسماء المصرية» . . وكتابا آخر عن «غرائب الأسماء العربية» . وخلال زيارتى الأخيرة لألمانيا كان رفيقى فى الرحلة شاب ألمانى لتسهيل مواعيدى ولقاءاتى . . وباتريك فرانك ــ وهذا اسمه ــ يتكلم العربية ، بل يعد دراسة جامعية عن الأقليات العرقية الموجودة شمال سوريا وجنوب تركيا . وعندما تطرقت إلى غرائب الأسماء العربية ، قال وهو يضحك : إن الغرائب لا تتوقف عند العرب وحدهم . . بل تمتد إلى كل الحضارات والدول . . فاسمه ـ مثلا ـ باتريك وهو الذى عربه العرب وحولوه إلى «بطريق»!!

وتحاورنا ونحن نتجول فى المدينة الأسطورية ميونيخ عاصمة ولاية بافاريا . . ونحاول أن نربط بين الأسماء الإفرنجية . . وكيف تطورت من دولة إلى أخرى . . ومن لغة إلى غيرها ليكون هذا المقال . .

مثلا . . لويس فى الإنجليزية ، و«لوى» فى الفرنسية التى ينطقها بعضنا خطأ لويس . . نجده فى الألمانية لودفيج . .

وشارل بالفرنسية نجده شارل أو تشارلز فى الإنجليزية . وكارلوس فى إسبانيا . وكارلو فى إيطاليا . وكارل فى ألمانيا . وكرال فى روسيا ، حتى شارلمان الإمبراطور العظيم هو تحريف لاسم كارل الأكبر بالألمانية . .

●● ونجد يوحنا . . فى العربية نسميه يحيى . وفى إنجلترا جون . وفى فرنسا جان ، وفى إيطاليا جيوفانى . وفى ألمانيا يوهانس . وفى إسبانيا خوان ويوهان فى الألمانية اختصار لاسم يوحنا ، وحتى يوزيف بالألمانى ويختصر أحيانا إلى يوب . .

●● واسم بطرس كما نعرفه فى العربية هو بيتر فى إنجلترا وبيتر فى فرنسا . . وبيترو فى إيطاليا . وبيدرو فى إسبانيا . . وبيير فى روسيا . . وبيتر فى ألمانيا .

ووليم اسم إنجليزى . . نجده فى فرنسا : جيليم . وفى ألمانيا فيلهيلم الذى نعرفه أحيانا فى العربية باسم غليوم . أما اسم رولان فى فرنسا فهو أورلاندو فى إيطاليا . . ورولاند فى إنجلترا ، وإن لم يكن شائعا هناك .

واسم ميخائيل بالعربية هو مايكل فى الإنجليزية ويختصر إلى مايك . وهو ميشيل فى الفرنسية . . وميكيل فى الإيطالية . وميشائيل فى الألمانية . . وميخائيل فى الروسية . واسم ميخائيل مشتق من اللغة العبرية ويعنى « مَن مثل الله » . . أى «من ك الله» . وبالمناسبة نجد العبرانيين يفضلون الأسماء التى تأخذ صيغة السؤال . .

وهناك إيمانويل . . ومانويل كلمة عبرية معناها «الله معنا» . . ونجدها فى ألمانيا مانويل . . وفى إنجلترا ماني‌يل . . وفى فرنسا مانويل .

●● أيضا نجد دانييل ومعناها فى العبرية «الله قوى» . ونجد فى العربية جبريل . . وجبرائيل . وفى الإيطالية جابرييل . تماما كما نجد صامويل . . وهى سام فى أمريكا ، وهى فى العبرية يهودية الأصل كما نجد كريستو وهو المسيح . ونجده فى اليونان خريستو . . ونجده كريستوفرو أى حامل المسيح .

●● ثم اسم مارك فى الإنجليزية نجده ماركو فى إيطاليا . . وماركوس فى إسبانيا وألمانيا . . ونجد تصغيره فى مارسيل فى فرنسا . . ومارتشيلو فى إيطاليا . . وأصل الاسم فى اللغة اللاتينية هو ماركيلوس .

أما فرانك فاسم معناه الحرية . وهو اسم قبيلة والكلمة جرمانية الأصل ، ولهذا نقول : «قبيلة فرانكونية» . . ومنها جاء الفرنجة الذين غزوا مصر وفلسطين والشام تحت علم الحروب الصليبية .

أما اسم جوزيف الشائع فى فرنسا ، فإننا نجده فى البلقان : جوزيب ، وهل ننسى

جوزيب بروز تيتو عمـلاق يوغوسلافيا ! والذى كـانت الصحف المصرية تكتب اسمه خطأ : جوزيف !!

●● وهناك أسماء اختصـت بها بعض الشعوب ــ مثلا ــ أدولـف يكـاد يكون اسما ألمانيا صميما ، وبـالمناسبـة لم يطلق ألمانى واحد اسم هتلر على أى طفل ولـد بعد مـايو ١٩٤٥ !! ، وكذلك كونـراد اسم ألمانى قح ، وهل تنسى ألمانيا المستشار كـونراد أديناور الذى نهض بألمانيا من تحت دمار الحرب العالمية الثانية !

●● وكما أقول دائما فإن عالم الأسماء بحر غريب . . وطريف أيضا !

* * *

obeikandl.com